مـارك تويـن

تأليف : بلدنزا ، ترجمة : جميل سعيد

المكتبة العصرية بالاشتراك مـع مؤسسة فرنكلين

***

اذا كان الموروث يوفر للكاتب العادات المرعية من ناحية الاسلوب والتركيب والمحتويات التي تكون المادة الاساسية في موضوعه فـان الكاتب العظيم هو الذي يعلو على ذلك الموروث باستخدامه في اغراض اشد عمقا واكثر حذقا ومهارة او ابعد شمولا مما استخدم اسلافـه الادباء ، وصمويل كليمانس هو هذا النوع من النوابغ تماما . لقـد وجد كليمانس موروثا ثقافيا امريكيا يعود الى تاريخ ما قبل الثورة ، وهـو موروث من روح المحافظة السياسية واسلوب الدماثة ، تستخدم فيـه الفكاهة لتؤيد قيم حزب الاحرار في نفورهم مـن ميول الديمقراطيين الرامين الى التسوية في المقامات الاجتماعية ، الا ان سلسلة الازمات اطاحت بقيم حزب الاحرار ، واذ بلغت التقاليد التي تمثلها تلك القيم حد الازمة كان كليمانس قد بلـغ سن الرشد فجهد في دراسة تلك التقاليد من النواحي الاسلوبية والتركيبية والموضوعية فايقنها وطورها لخدمة ثقافة حديثة متطورة ، وجهد في تصوير هذه الثقافة التي كان قيامها ذاتيا فبدأت فجة كالارض التي نشأت منهـا ، والظروف التـي فرضت عليها . واذا كان تعريف الفكاهي يقوم على انه الشخص الذي يعمد الى المبالغة ، والى رفع درجة التباين بين الوهم والحقيقة حتى يصبح التباين معها متطرفا الى درجة الفكاهة التي تبعث على الضحك فان كليمانس بهذا المعنى قد استطاع ان يكون فكها الى اقصى الحدود.

تأمل مثلا في التعريف الذي اورده لعيد الشكر .

« عمل نشأ في نيوانجلند منذ قرنين او ثلاثة ، عندما ادرك هـؤلاء القوم ان لديهم في الواقع شيئا يكونون شكورين من اجله ، وهو امر ـ يتم مرة كل عام ، لا اكثر ـ وذلك اذا ما نجحوا في ابادة جيرانهم الهنود خلال الاثني عشر شهرا السابقة بدلا من ان يكونوا قـد ابيدوا على ايدي جيرانهم الهنود . فعيد الشكر اصبح عادة لان الابادة على مر الايام لم تعد سجالا بل كانت كلها من عمل الرجل الابيض ، وهذا معناه انها في جانب الرب ... »

بهذه الروح من السخرية الحاذقة الشاملة الفكهـة الى ابعـد الحدود كتب صمويل لانغهورون كليمانس فحقق شهرة لا تكاد توازيهـا شهرة امريكي اخر ، فقد كان طالبو التواقيع يترصدونه ، والمراسلون يسعون الى اجراء تحقيقات معه ، وكان يدعى بدون انقطاع الى الوان مـن المراسم الاجتماعية لا تخطر على بال ، ولقد اكرمته جامعتا يـال واكسفورد بمنحه درجات علمية فخرية ، وهتف له عمال احواض السفن، مما جعله يعتبر نفسه سفيرا غير رسمي للعالم .

هذه الميزات التي قلما تنعقد لكاتب قد جعلت مـن مارك تويـن ـ صنيعة صمويل كليمانس ـ شخصية فذة بحيث بات صعبا على اهل العصر الذي عاش فيه مبتدعها ، واهل عصرنا ايضا ، ان يصدقوا بان مارك توين لم يوجد فعلا الا كشخصية روائية البست اللباس الذي يقتضيه دورها وانها ليست اكثر من قناع مثقنع يقبع خلفه الرجـل المسمى صمويل‌لانغهورون كليمانس ، وان الصورة هي صورة ذاتية نقحت بدهاء حتى غدت الشخصية الادبية ، اي مـارك توين ، تتحدث الـى خالقها باسلوب سرد خـاص .

طبيعي اذن ان يأتي الكتاب الذي نحن بصدد عرضه (مارك توين حياته وادبه)* لفرانك بلدنزا وترجمة الاستـاذ جميل سعيد حاملا اسم القناع ورسم المتقنع ، واذا كان لا بد من مبرر لظهور كتاب آخـر يضاف الى عشرات الكتب التي تناولت سيرة مارك توين وادبه ، كتاب لا يخرج عن اطار الترجمة الذاتية ، فان مقدمة المؤلف لم تغفـل هذا التبرير ، اذ قال المؤلف بانه اراد للفصول التي كتبها عن مؤلفات توين ان تكون عامة بحيث يفيد منها غير المختصين ، مع اهتمـامه باسلوب توين ككاتب هزلي . فعالجت هذه الفصول سيرته الذاتية ، واسفاره ، ورواياته التاريخية ، وادبه الخاص بالاحداث ، وهـذا التقسيم الى موضوعات من شأنه الخروج على الطريقة التي تعمد الى اكتشاف خط تاريخي متسلسل لكاتب كانت مؤلفاته الادبية تلقـائية ومتبـاعدة ، والتركيز على كتاباته استكشافا للعلاقات المتداخلة .

واذا كان لهذه المراجعة ان تخرج بالمادة عما في الكتاب فقد يكون ادعى الى متعة القارىء غير المتخصص ان يحيط بالظروف الحياتية التي كان كليمانس نتيجة لها فيعرف انه ولد في فلوريدا (ميسوري) فـي تشرين الثاني عام ١٨٣٥ ، وكان ، خلال اعوامه الاولى يعاني من سـوء صحته ، ثم ما لبث ان تغلب على هذا الضعف . واذا كان سام (مصغر الاسـم) طفلا في مدينتي فلوريدا وهانيبال قضى شطرا من اوقـات الصيف في مزرعة صغيرة يملكها خاله ، وقد خلد ذكرياته هنـاك في كتـابيه « توم سوير » و « هكلبرى فن » . وفي سن الحـادية عشرة ابتدأ يتدرب على اعمال الطباعة ، وقد جعله نجاحه في هـذه البدايـة ينتقل للعمل في سانت لويس ونيويورك وفيلادلفيا ، ثم استبدت بـه حمى زيارة المناطق الغربية والحصول على الثروة السريعة واثارت فيـه حماسة مفاجئة للعمل في الاستثمارات التجارية في الامازون .

وقد ادى اخفاقه في ذلك الى لجوئه للعمل متدربا ليكون ربـان مركب في نهر السيسيبي فوفرت له التجربة اخصب المواد الاوليـة لكتبه العظيمة . بعد ذلك التحق بالجيش ، ثم انسحب منه واقبـل على تعدين الفضة تداعبه احلام ثروة لم يصبها ، وانتهى امره للعمل مخبرا في صحيفة ، وهنا صادف ، مرة اخرى ، نجاحا . وحصل بسرعة على سمعته كصحافي فكه ومخبر برلماني ، وخلال علمه فـي صحيفـة « مورننغ كول » التي تصدر في « سان فرنسيسكو » انتحل لنفسه

---

* Mark Twain an introduction and interpretation, by Frank Baldanza.

الاسم المستعار الخالد « مارك توين » ، واخذ يصب اهتمامه على القضايا الانسانية مناصرا المظلومين الا انه لم يكن ثابتا في حماسته الاصلاحية ، فقد رفض ان يهاجم احتكارات الفحم ، او شركة ستاندرد اويل بسبب من ولائه لاصدقاء واقرباء يعملون فيهما .

ومن مخبر صحيفة تحول كليمانس الى مراسل اسفار ، فزار اوروبة ثم طاف حول العالم ، وجنح الى الاراضي المقدسة ، فكانت الرسائل التي يبعث بها « عذبة » فكهة متلألئة ككأس الشمبانيا ... وكانت السخرية فيها حاذقة شاملة متحذلقة .. (قال حاج عندما التقى في بحيرة الجليل بحارا طلب منه اجرة باهظة : لا غرابة في أن المسيح قد أثر السير على الماء) . وكان موضوعه الرئيسي في الكتاب الذي ضمنه خلاصة سفراته الى العالم القديم « الساذجون في الخارج » موضوعا قريبا من قلوب الناس عالج فيه مسألة تهرؤ المؤسسات عبر الاطلنطي ورثتها اذا ما قورنت بجدة العالم الجديد . وقد حقق كتابه هذا نجاحا ماليا كبيرا ، وادى تقريظ الكتاب في صحيفة « الاتلنتك منثلي » الى تعرفه بمحررها « وليم دين هاولز » فكان ذلك الاجتماع بداية لابقى واقوى الصداقات التي عرفت في الوسط الادبي .

في عام ١٨٦٧ تعرف على اوليفيا لانغدون فاحبها ، وان حبه لها لمن الامور التي تهز النفس حقا ، فقد عكست الرسائل التي كتبها لها ، قبل ان توافق على الزواج منه ، استسلاما كليا وعبادة شبيهة بالعبادة الصبيانية .

ان كسب المال كان دائما هدفا واردا في حساب كليمانس ، وعليه لم يكن يفوت الفرص التي يعتقد انها تؤمن له ذلك ، ومن هذه الفرص شراؤه صحيفة « اكسبرس » الصادرة في بفالو ، وقد اختار ان يكتب لهذه الصحيفة ولصحيفة « غالاكسي » بنيويورك مواد فكاهية وعاطفية متابعا التعبير عن عواطف المصلح ، غير ان كوارث المرض والموت التي اصيب بها في عائلته قد جعلته يتوقف عن الكتابة في هاتين الصحيفتين، الا انها لم تمنعه عن القيام بسفرته الناجحة الاولى الى انكلترا ، ولدى عودته وضع عن سفرته كتابا بعنوان « العصر المذهب » ثم قام برحلة ثانية واتبعها بعد رجوعه الى امريكا بنشر مقالات بعنوان « الايام القديمة على نهر المسيسيبي » ثم ابحر وعائلته ليقيم في المانيا وبعدها اجتاز سويسرا وايطاليا وفرنسة وسجل اختباراته في كتاب بعنوان « جواب في الخارج » ثم في كتاب « الامير والصعلوك » .

وابتدأت ارتباكاته المالية بالمشاريع التي اقامها ، ولم تفلح عوائد كتبه « امريكي من كونكتكت في بلاط الملك آرثر » وكتاب « المطالب الامريكي » و « توم سوير في الخارج » من انقاذه من الخسائر مما دفعه الى ارسال عائلته لتعيش في اوروبة اقتصادا في النفقات . ولكنه ما لبث ان خطط لاسترداد خسائره فتدبر المال في مدى اربع سنوات من ايراد جولته الخطابية حول العالم في عام ١٨٩٥ ، ومن وصف هذه الرحلة في كتاب بعنوان « متابعة خط الاستواء » . ولقد غمره حزن شديد لوفاة ابنته في امريكا حين كان متغيبا مع زوجته وابنته الاخرى في اوروبة ، فلم يعودوا الى امريكا حتى عام ١٩٠٠ حيث قضت زوجته منذ بدء حياته ، الا انه كان يبدو محتفظا بروحه المرحة الى حد ما خلال سفرته الى انجلترا ليتسلم درجته الفخرية من جامعة اكسفورد ، وخلال سياحاته القصيرة المختلفة . اما لذته الاخيرة الدائمة فكانت ممارسته للعبة البلياردو مع مؤرخ حياته البرت ب. بين ، وقد مات كليمانس عام ١٩١٠ بالذبحة الصدرية .

هذا هو المجمل العام لحياة كليمانس ويظل ان نبحث عن مزيد من التفاصيل المتعلقة بحياته الداخلية ، فنوع التكيف النفسي الذي اظهره تجاه مختلف تجارب حياته هو الذي يقرر في الاكثر كيف تكون ردود فعل الشخصيات التي صورها في كتبه ورواياته نحو تجاربهم ، لذلك فان تكوين نظرة عامة عن شخصية الكاتب والتعبير اللامادي عنها لا يمكن فصله عن دراسة نافذة لردود فعله الادبية والعاطفية سواء في عائلته او علاقاته الاجتماعية ، وكذلك في حياته الذهنية . فمن هذه الناحية توصل كليمانس الى نوع من النضج يغبط عليه ، اذ بالرغم من التناقضات في طبيعته ، والالم المبرح واليأس اللذين عبر عنهما في بعض الاحيان ، بقي شخصا متزن العقل وناجحا كزوج وكأب وكشخص بارز في المجتمع ، ولقد سوى مشاكله المالية دون اللجوء الى قانون الافلاس ، وظل مميزا كشخصية قائمة تتميز بالتهكم الصبياني الذي لا يوفر شيئا وانما يفضح الادعاءات الاخلاقية الباطلة والسيطرة الزائفة، وكتابه « هكلبرى فن » لا يقل عن اي كتاب من ناحية تعبيره عن نفسية الامة الامريكية .

واذا كان في تصرفه هذا ما يعكس مستوى معينا من النضج الا ان هناك دلائل لا تحصى تشير الى ان هذا الانضباط العاطفي كان على مستوى صبياني . غير انه عرف كيف يستغل ردود الفعل التي تشبه ما لدى الاطفال استغلالا خلاقا ، واحسن البراهين على وجهة نظره الاساسية موجود في كتاباته ، فالانتصارات في ادب الصبيان في كتابي « هكلبرى فن » و « توم سوير » توحي الى القراء على اختلاف انواعهم ذكريات نيرة عن طفولة نسوها ، وهي اشادة بالبراءة الساذجة التي لا تقهر ، والتي تبز اساليب الراشدين في مواجهة العالم . اما كتابه « الامير والصعلوك » و « جان دارك » فهما ناجحان في الدرجة الاولى ككتابي اطفال .

ولعل اعمق جذور تطوره اللاحق هو في الكلفنية التي تشربها في كنيسة الاحد المشيخية في هانيبال ، فهو كثيرا ما يعمد الى القتال العنيف لا سيما في كتابه « الرجل الغريب الغامض » مع عناية الهية تدبر الامور بطريقة رديئة . وكان دوما ثائرا ضد الكون الذي يقوم بادارته « رب متعسف عشوائي التصرف » ، وان تعبير كليمانس عن عطفه على شخصية الشيطان تكرارا ، والتي تبلغ منتهاها في « الرجل الغريب الغامض » ، يؤيد هذا الموقف ، وان علمه فيما يتعلق بما وراء الطبيعة انما هو انفجارات ضد المظالم الدنيوية .

كانت فورات غضب كليمانس كبيرة جدا . وكانت تدوم مدة اطول مما يحدث في الاثارات الطارئة ، وكانت مثيرات غضبه امورا من قبيل سماعه نغمة لا يرتاح لها ، او سرقة تقع على شتى كتبه ، او بسبب السياسة الاستعمارية التي يمارسها ليوبولد ملك البلجيك مثلا ...

وعكس الغضب المشتط هو رقة الاحساس الزائدة حيث تحل

صدر حديثا :

ثورة الفقراء

بقلم رجاء النقاش

ثورة الجزائر المظفرة التي وصفها الرئيس بن بيللا بأنها « ثورة الفقراء » .

طبعة جديدة — منشورات

الثمن ليرتان لبنانيتان — دار الاداب

الرقة محل العنف ، وكمثل على هـذا نجد ان كليمانس كان يولي الفتيات الصغيرات عطفا خاصا وقد نظم لهن عام ١٨٧٥ ناديا في هارتفورد ، يستمعن فيه لمختلف المتحدثين في موضوعات ثقافية وفكرية، وكان هو العضو الذكر الوحيد فيه ..

وهذه الرقة العاطفية الزائدة توازي استجاباته للقوانين الاخلاقية ولا سيما ما يقع منها في نطاق الجنس . كان شديد التدقيق في الامور الخلقية العامة ، وليس في كتبه اية اشارة معروفة الى الناحية الجنسية ، والعجيب ان كاتبا يرى فيه الناس شخصية متفتحة ، يلتزم، في كل ما يكتبه ، تحريم الاشارة الى اي شيء جنسي دون ان يكون ذلك راجعا الى نقص في معرفته او اهتمامه او الى اي انحراف فيه. ويرى والتر بلير في هذه الصفة ، طابعا خلقيا بسيطا للمجتمع في ذلك الوقت .

لقد كانت ثقافة كليمانس ثقافة حياة متنوعة صاخبة عريضة تستقي من التجربة ، ولكنه لم يقعد عن التماس الثقافة بالقراءة ، وقد بدات قراءاته الجدية عندما كان ربان مركب مع محاولات متقطعة لتعلم الافرنسية ، وقبل هذا تماما اضطرم حماسة حين التقى مصادفة برجل اسكتلندي اسمه مكفرلين كان من شأن ارائه الخاصة بسنة النشوء والارتقاء ان اوحت لكليمانس بنظرية التشاؤم الجبرية التي كان يزداد تمسكا بها كلما تقدمت به السن .

لقد ظل يقرأ سنة بعد سنة الكتب المحببة اليه ويقال بانه قرأ مذكرات سان سيمون عشرين مرة ، اما من ناحية الشعر فكان يميل الى « براوننج » و « كبلنج » و « عمر الخيام » ، وكان يشعر بعطف نحو كتاب القرن الثامن عشر ، مثل بين ، وفولتير ، وجولد سميث .

ومع ان كليمانس كان يقف مواقف سياسية حازمة من بعض القضايا الا انه عموما لم يكن شديد الاهتمام بالسياسة دائما ، وقد كان معاديا للملكية بشدة ـ الا في الحالات التي كانت فيها الملكية تتودد اليه ، وهدفه ، ككاتب ، كان ديمقراطيا دائما ...

سميرة عزام

عبقرية العقاد

تأليف : عبد الفتاح الديدي

الدار القومية للطباعة والنشر ـ ٢٦٦ ص

* * *

يعد هذا الكتاب بحق ، من اهم ما كتب عن العقاد حتى الان . ولقد امتاز مؤلفه الاستاذ عبد الفتاح الديدي بثقافة عربية واجنبية عميقة ، كانت عاملا من عوامل نجاحه في تأليف هذا الكتاب الخطير ، ولا نقول ان ثقافة الكاتب كانت كل شيء في كتابه ، لان هناك عاملا آخر لا بد من ملاحظته ، وهو تهيؤ الكاتب من الوجهة النفسية واستعداده الوجداني الذاتي ، لكتابة ما كتب عن العقاد . وبهذين العاملين اتح لنا الاستاذ الديدي صورة متكاملة العناصر الفنية والفكرية ، نرى فيها العقاد المفكر والشاعر والفيلسوف والانسان الذي تصطرع في نفسه العواطف والنزعات المختلفة ومما اعان الكاتب على اتقان الصورة ، انه عرف العقاد لا عن طريق مؤلفاته وحدها ، وانما تلقى منه وحضر عليه وتحدث اليه وعرفه صديقا واستاذا .

والاسلوب الظاهري واضح في هذا الكتاب ، يدل عليه حسن الفهم والاستدلال والتذوق والتفسير لاحوال العقاد في بيته ، وشعره، وخصوماته ، ونقده الفني والفلسفي ، وسائر ما كان يمتاز به العقاد من مواهب وملكات في كتبه واحاديثه ومناقشاته ومرحه وفكاهاته ، نعرف هذا من اسلوب المؤلف ونتائجه التي انتهى اليها وفي مقدمته يقول : « ولم يعرف المجتمع العربي مفكرا لا يقبع بداره وانما يشارك في أمور السياسة والحكم الى جانب مهنته في الادب والشعر والثقافة على نحو ما فعل العقاد » . ص ٦ وهذا صحيح لكنه تحصيل حاصل. هذا اشبه بقولنا « لم يعرف المجتمع العربي مصلحا كالشيخ محمد عبده ، او شاعرا كالبارودي » لان التنوع والاختلاف بين الكائنات سنة وقانون الحياة والاحياء ، فمهما كان من امر العقاد في جهاده السياسي والادبي فهو مفكر لا يشبهه مفكر اخر ، اذن لا بد من الاختلاف بين مفكر واخر كما لا بد من الاختلاف بين كل شيء في الارض او في السماء . فاذا كان المجتمع العربي لم يعرف مفكرا كالعقاد فهو لم يعرف مفكرا كالشيخ محمد عبده او لطفي السيد او كمحمد حسين هيكل وقد شارك هؤلاء في الحياة السياسية في الوطن العربي ، ولكن كلا منهم نمط ينفرد بخصائصه . فمن تحصيل الحاصل مثلا ان نقول : لم يعرف المجتمع العربي عبقريا كعمر بن الخطاب ، او عبقريا كعمرو بن العاص ، اذ الفوارق بينهما محفوظة ومعلومة بالبديهة .

وقد اجمل الاستاذ الديدي رسالة العقاد في امرين : الشاعرية ، والمسؤولية . وقال في صفحة ١٠ : « لم يعد هذا النمط من الافذاذ موجودا في العصر الحاضر ولم تعد احوال الحضارة المعاصرة تسمح بظهور مثل هؤلاء الرجال . لقد افلت العقاد في غفلة من الحضارة ومع ذلك فقد كانت ظروف الحياة بمصر تستدعي وجود مثل هذا الرجل ولنا ان نتساءل : ايبخل القرن العشرون بانجاب عبقري آخر ؟ او كان موافقا لاحوال حضارته ان يبخل بانجاب العقاد ؟.. و ... « هو عصر العصور في حوادثه وفي مكتشفاته ومخترعاته ، فيما يتوقع بعده من جلائل الامال . نعم ، وجلائل الاهوال » . العقاد ـ القرن العشرون ص ٨ ... « حربان عالميتان من عشرته الثانية الى عشرته الرابعة ، واقتحام للفضاء ، وفتح للقمقم عن مارد الطبيعة الاكبر ، وهو القمقم الذي يحتويه اصغر ما فيها من ذرات لا تدركها الابصار » ص ٨ المرجع السابق .

اما عن ظروف الحياة بمصر التي كانت تستدعي وجود العقاد ، فان لنا ان نزيد : وظروف القرن العشرين في العالم باسره كانت ولا تزال تستدعي مثل هذه العبقرية الفذة المتعددة المواهب والملكات .

وفي فصل بعنوان : « شخصية العقاد » يلخص الاستاذ الديدي سمات الشخصية العقادية في لباقة العقاد وحضور بديهته ، وحبه للنضال ، وتفاؤله ، واحساسه المرهف ، وعطفه الشديد على الناس اذا المت بهم عوارض ومحن تمس فيهم ما ينبغي للشخصية الانسانية من قوة وحيوية وسعادة واضطلاع باعباء الحياة . واذا كنا قد قلنا ان العالم باسره يحتاج الى مثل هذه الشخصية فلان العقاد قد تصدى للدعوة الانسانية العالمية شاء او لم يشأ . ومن خصائص هذه الدعوة وعناصرها دعوته الى الحرية والفردية وحبه لهذه الحرية وما ينطوي فيها من معاني الجمال والكرامة الانسانية ، وكذلك الوعي الكوني عند العقاد وقد ظهر اثره على سبيل المثال في كتابه عن الذات الالهية وعنوانه : « الله » .

وشخصية العقاد ـ كما يصورها المؤلف ـ « غاية في التناقض وان كانت تبدو في مظهرها العام غاية في الانسجام والالتئام والتماسك » ص ٢٦ ، ٢٧ وتعليل هذا التناقض عند المؤلف « طبيعة العقاد الحرة التي لا تريد ان تخضع لمقياس معين » ص ٢٧ ، واحساسه المتزايد ككاتب كبير بمسؤوليته الضخمة نحو وطنه ومشكلاته ، ولهذا حبس عواطفه الشخصية نحو الجمال والحب والابتهاج ، وميله الاصيل الى الغناء الفني او الفن الغنائي ، وقد ظهرت معالم هذه الروح الغنائية ، في كتاباته ، وان استمر يكبتها ولا يتفرغ لها كل التفرغ .

عوامل ثلاثة اساسية في نفسية العقاد ، الاول : قوة بنائه العصبي ، وذكاؤه المفرط والثاني : شعوره بالحرمان من الدرجات العلمية مما دفعه الى طلب التفوق على حملة الشهادات والالقاب العلمية ، والثالث : عملية تعويض او تبرير نفساني فحواها ان العقاد وهو الذي لم يحصل على الشهادات العالية ، اخذ يكتب عن كبار

الانبياء والعظماء والمفكرين : « حتى احس العقاد بأنه يستعرض ملامح من يترجم له على نحو يثبت عبقريته .. » و ... وكانت كتب العبقريات ودراساته عن ابن الرومي وجوته وشكسبير وبرنارد شو ترفعه الى مستوى من يقدم إلى هؤلاء جميعا الشهادات التي تميزهم بالعبقرية والنبوغ والامتياز » ، ص ٣١ .

واستعلاء العقاد وقسوته من الموضوعات الهامة التي تناولها الاستاذ الديدي بالتحليل الدقيق فكان موفقا غاية التوفيق فيه : وفحوى نتيجته ان التكبر ، والعنف في طبع العقاد اخفاء لاحساسه المرهف ، وطبيعته الحانية العطوفة ، وخشيته ان يظهر بمظهر الضعف وهو الذي يكرس حياته من اجل تحقيق رسالة انسانية متشعبة الوجهات تشمل الحرية والشاعرية او هي رسالة نهضة انسانية ان صح هذا التعبير ، ولا بد لصاحب الرسالة من احتمال التبعات وشدائدها بجنان ثابت وهمة جبارة ، فلم يكن سائغا في ضمير العقاد ان يتصرف انصرافا الى الشكاة مثلا الى فن غنائي او الى نغم حزين . وتظهر النزعة الايجابية في شخصية العقاد من رفضه وكراهيته للشك فلا .. « ينتهي به بحث قط دون تسجيل وجهة نظر معينة ازاء كل ما سرده من الحقائق » ص ٤٧ .

فاذا اردت ان تفهم روح العقاد ومسارب نفسه فلا بد ان « تتعرف على ملامحه الذاتية التي تبدو في قصائده » ص ٧١ ، ويقول الاستاذ عبد الفتاح الديدي : « اذا كانت فكرة الارادة هي مفتاح شخصية العقاد في فلسفته فان الشعور بالوفاء هو مفتاح شخصيته المفكرة » ص ١٦٠ . ولهذا يستنتج الاستاذ الديدي ان « نظرية المعرفة عند العقاد اصيلة ومستمدة من مواقفه الوجيدة والمنطقية على السواء » ص ٢١٦ .

ولا شك ان الاستاذ قد استطاع بتحليله لشخصية العقاد ان يجلو منازعها واعماقها ، وان يصور العقاد تصويرا دقيقا تدعمه الادلة العلمية والرؤية الوجدانية والفهم السليم . الا اننا لا نوافقه على ما اسماه « مفتاح شخصية العقاد » وان كنا نوافقه على استنتاجاته وتحليله البارع لإفاقها وجوانبها ، يقول العقاد « مفتاح الشخصية ليس بوصف لها ولا بتمثيل لخصائصها ومزاياها ، ولكنه اداة تنفذ بك الى دخائلها ، ولا تزيد ، » ... « ولكن الذي نريده بمفتاح الشخصية شيء اخر غير معرفة الضابط الذي يسيطر عليها : نريد به السمة التي تميزه ... » ص ٦٢ ، ٦٣ ط الهلال عبقرية عمر للعقاد . ما هي هذه السمة التي تميز العقاد ؟ ما مفتاح شخصية ؟ والجواب فيما نعتقد ظاهر في انفراد العقاد بين ادباء عصره وبيئته بخصائص ومواهب وقدرات معينة ترجع عندنا « طبيعة البطل » اذا اردنا مفتاحا لشخصية العقاد . من مرجحات هذه الطبيعة . التنوع والتعدد والتفوق في مواهبه الفنية والفكرية ، ومثابرته على استعمالها مثابرة اصحاب الرسالات السامية ، والمبادىء الانسانية ، والنضال الاصيل في قرارة نفسه .

... « حتى انتقلت الى عالم التعبير والكتابة ، وانتقلت الى هذا العالم لاناضل واقضي العمر كله في نضال باطن بيني وبين نفسي ونضال ظاهر بيني وبين الاخرين » كتاب يسألونك للعقاد ص ١٢٣ وليس الامر كله مهارة ونبوغا انما الطبيعة الانسانية التي تمتاز الاختلاف بينها وبين غيرها الى درجة المثال ، لا يمكن ان تكون اختلافا في الامتياز بينها وبين نظائرها وحسب . ليس العقاد اديبا مختلفا عن قرنائه ولا فريدا . لان شخصية العقاد من الشخصيات التي تأخذ مكانها بين ابطال التاريخ بخصائصها الذاتية ، خصائص البطل وليس هذا نظرا منه « النظر الفوقاني » ولكن الطبيعة البطولية عند العقاد مثلا التناقض الذي لاحظه الاستاذ الديدي في شخصية العقاد ، هي مفتاح شخصيته .

مثلا التناقض الذي لاحظه الاستاذ الديدي في شخصية العقاد ، يوافق ذلك قوته العصبية وذكاؤه النادر ، وامتيازه بالقسوة الصارمة والحنان الشديد والرقة الصادقة .

وكذلك تاتي شواهد البطولة في تفوق العقاد رغم آلام المرض ،

ورغم الخصومات السياسية والادبية ، واسهامه في عالم السياسة الى جانب اسهامه في عالم الفكر والفن والاخلاق . ولنا ان نتساءل اين الاديب في بيئتنا العربية والبيئات الاجنبية الذي استوعب ثقافة الشرق والغرب كما استوعبها العقاد البطل وليس كما استوعبها العقاد الاديب ؟. واما ايمان العقاد برسالته وجهاده في سبيل الاسهام في التقدم الانساني فهذا هو جانب العظمة في بطولته . فهي بطولة عظيمة ، وليس قصاراها مهارة ونضالا ونبوغا كمهدنا بها عند الادباء المناضلين الذين تنحصر مواهبهم ومؤلفاتهم في فرع او فرعين من المعرفة والادب والثقافة الانسانية على التعميم شاعرية تقابلها وثبات فكرية تهضم الشرق والغرب . واحساس دقيق يقابله عقل كشاف محلل وعي كوني مع الاعتراف بالجانب الحيواني في الانسان . ان فكرة الارادة والشعور بالوفاء تفسرهما الطبيعة البطولية التي تفسر الشخصية العقادية أوفى تفسير ، سواء في ذلك العقاد الفيلسوف او العقاد المفكر . ولهذا ندرك ان التفاؤل والفهم العميق للمادة والميتافيزيقيا ورفض الشك في مسائل الفكر والرؤية الباطنية والفكاهة اقرب الى الشخصية الايجابية وشخصية البطل ، ليس اي بطل ، وانما بطولة العقاد ، ومن صميم هذه الطبيعة البطولية كان دفاعه عن الشخصية الانسانية في عصر الحضارة والصناعة وكان جهاده ضد الماديين والمشوهين . ولا عجب فهي بطولة مفكر فنان صاحب رسالة حضارية انسانية من اهم اهدافها تقوية مكان الانسان في عالمه ، وتدعيم وجوده وحراسة مكاسبه . ومثل هذه الرسالة لا بد لها من الاستعانة بالقيم الروحية ولا بد لها من كاتب مفكر يمتاز بالبلاغة والثقافة الواسعة ومضاء العزيمة ، او لا بد لها من بطل في هذه الميادين وامثالها ، وقد تكون « البطولة » فطرة وطبيعة عند الكثيرين من الادباء والمفكرين ، ولكنها على المستوى الاوفى عند العقاد بين الادباء المفكرين ، وله الزم كلزوم الاعتداد والمقاومة في « طبيعة البطل » والثقة في الشخصية الانسانية ، والحرية ، والفردية ، كما كان يفضلها العقاد في مذاهب الوجودية ، ويقول المؤلف في فصل بعنوان : « العقاد المفكر » : « وقد اعتاد العقاد في مقالاته النزالية ان يستوثق من اضعف الجوانب في كلام الخصوم وان يأخذ بتلابيب هذا الجانب دون الجوانب الاخرى ويظل في تحليل هذا الجانب ومجاراة منطقه في اشتقاق النتائج حتى

صدر حديثا :

« چومبي »

قصة طويلة بقلم

أديب خوري

الثمن ١٢٥ ق. ل منشورات دار الآداب

يظهر كل ما يحمله هذا العنصر من الضعف ومن الحاجة الى التقويم » ص ١٤٦ فما رأى المؤلف في قول العقاد : « وخطتي في المناقشة ان اعمد الى اقوى الحجج بداءة فأجتهد في تقويضها ثم اقفوها بأضعف الحجج وقد اعود الى ما فيه مساك من القوة . وربما كانت في هذه الخطة مفاجأة للقارىء ولكنها مفاجأة لا تخلو كما شاهدت بالتجربة من تأثيرها المحمود » كتاب « انا » للعقاد في فصل بعنوان : منهجي في كتابة المقالات ص ١٢١ .

وفي الكتاب تعبير هو : « وقد لعب الشك دورا خطيرا » ص ٥٣ وتكرر تعبير كهذا في صفحة ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ويقول العقاد عن هذا التعبير : « .. ولكن الاصل في مادة « اللعب » عندنا يرجع الى المهازل الصبيانية ويأتي ـ على ما نرجح ـ من قولهم ، « لعب الصبي اي سال لعابه » ولعب فلان اي صنع صنيع الصبيان ، وليست الكلمة على معنى من معانيها الاصلية او الطارئة بالتي تصلح للاقتران بمعاني التقديس ومعاني الخطر والتعظيم » ص ١٢٢ من كتاب : « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » للعقاد .

ولقد تضمن الكتاب فصلا من اهم فصوله ، ومن ادق ما كتب عن العقاد ، اذ قد عرض فيه المؤلف لفلسفة العقاد وشوبنهور وهيجل وسيكون وديكارت . وشرح الوجود الارادي واثر النوع في الفرد ، وارادة الفرد في الوجود والعالم المادي الذي لا ينفصل عن العالم الروحي عند العقاد . على ان اسلوب الاستاذ عبد الفتاح الديدي في هذا الكتاب القيم قد استحوذ على اعجابنا كله ، ففي اسلوبه رشاقة وطلاوة وتناسق وحسن نظام . واذا استجلينا ما وراء الاسلوب من معان هالنا ما فيه من عمق وشمول .

فاذا تمثل الكاتب شعر العقاد ، فهو الفنان الذي يصلنا باسرار شاعرية العقاد ، وآفاق شعره ، وعواطفه ، وهو الباحث الذي يفصل القول تفصيلا في موسيقية الشعر العقائدي ، وقدرة العقاد ومداها في عالم الرؤية الفنية والتعبير الفني وليس في الامكان في هذا المقام ان نشير الى فصول الكتاب كلها . ولعلنا نستطيع ان نقول انه الكتاب الذي يحس قارئه بعقل مؤلفه يمتزج بوجدانه في بحث من اجمل البحوث التي الفت عن العقاد .

القاهرة — عبد العزيز مصطفى

ثم أزهر الحزن

رواية تأليف فاضل السباعي

دار مكتبة الحياة ببيروت ـ ٤٠٠ صفحة

***

هذه رواية سورية لمؤلفها الاستاذ فاضل السباعي ، موضوعها شائق طريف يغري بالاسترسال في القراءة دون ملل او سأم ، ويزيد من طرافته انه يجري على لسان فتاة تسجل افكارها ونظراتها في الحياة ، وما تتعرض له من مواقف حرجة ، وعواطف قلقة ، واختبارات قاسية ، تصمد لها حينا ، وتنصهر في أتونها احيانا ، ثم هي مع ذلك تدون اعترافاتها في صدق وامانة ، وتعبر عن احساسها بقوة ومتانة ، دون ان تحاول اخفاء ادق مشاعرها ، واعمق احاسيسها .

فاذا جاوزنا الموضوع الى الاسلوب حق علينا ان نقول انه غاية في القوة الممزوجة بالرقة ، وبالتعمق في دراسة الانفس ، الى جانب الدراسة الادبية المتأنية الفلسفية . ولا غرابة في ذلك ، فقد مرن قلم السباعي على سلامة الاسلوب ، ودقة السرد ، ولطف المدخل ، كما امتاز بيانه بالنصاعة وامتلاك القلوب . واعجب ما فيه انه حين يصف ارق المشاعر التي تعتلج خواطر الفتاة او الفتى يبلغ اغوار النفس ، ويعبر عما يجيش فيها في صور اخاذة نفاذة ، تكاد تدعو القارىء الى التسليم بنتائج الاحداث على خطورتها وجسامتها ، بل تكاد تهيىء للفتى او الفتاة سبيل العذر فيما يوشك احدهما ان يقع فيه من الخطأ او المحذور . ولن يتأتى ذلك لكاتب الا اذا امتلك ناصية البيان ، واستطاع ان يزين المحظور حتى يجعله سائغا ممكنا !!

بيد اني الاحظ ان السباعي الفاضل يتبع دائما في تدوينه لاحداث قصصه ورواياته سياسة حافة الهاوية . فهو يدفع ابطاله الى حيث يشعر القارىء انه لا منجاة لهم من التردي في الهاوية ، وحيث يحبس انفاسه لما يتوقع من شر يحيق بهذا البطل او ذاك ، ومن خطر يقدم عليه ولا يتسنى له اصلاحه او علاجه . فهو في « الظمأ والينبوع » يرخي لبطلي قصته العنان ، ويسر لهما السبيل حين يخلو بهما الشيطان ، ثم يمدهما بأسباب من النزوات والانفعالات التي تعجز الطبيعة البشرية عن تحملها ومواجهتها ، لولا ان يرى البطل فجأة برهان ربه متجليا في صورة الزوج الصديق ، فيتخاذل وينكمش ، وتعود اليه أنفته ، وتتيقظ عروبته ، فيحتمي بهما عن ان يرد موارد الاسفاف والخيانة ، وهو في نهاية أمره مقهور النفس محزون القلب كسير الخاطر رغم تغلبه على شهوته ، وتمسكه بأخلاق أمته ...

ولكني ابحث بمصباح ديوجانس عن برهان تجلى « لهالة » و « لسمير » في « ثم أزهر الحزن » فحال دون وقوع الواقعة بعد ان بلغا حافة الهاوية ، فلا اجد ذلك البرهان . فكلاهما مستوفز العاطفة منفعل الى ابعد الحدود ، فهذا سمير ازرى حبه بكل قيد يحد من انطلاقه ، وهو يحمل هالة بين ذراعيه خاليا بها في منزله محموم الانفاس ليلقيها على سريره بعد ان استثارها وبعث في اوصالها « ذلك الحس الصاعق المستعذب كأشد ما يبعث حس في الاوصال » (ص ٢٩٣) ، ومع ذلك يريد المؤلف ان يقنع القارىء بأن قوة سحرية لا يبدو اي مظهر لها حالت دون التردي في الهاوية ...

وفي موقف اخر تسمح فيه هالة لنفسها ، وقد وقعت في هذه التجربة القاسية ، بأن تعود الى هذا الوكر مرة بعد اخرى بتأثير حبها الفاتك ، وشغفها العارم ، حتى تنفرد به وينفرد بها وقد لفحتها حرارة لثماته وجاوبته عليها بلثمها عيثيه ... « استسلمت ولم اقاوم . في داخلي عالم من الحب يروم انطلاقا . انا امامك فاقطف من ثمراتك الجنية » ... فامتدت يده الى صدرها متجارئة عابثة ، فما انكرت عليه جرأته ، لانها كانت في استسلامها مرتعشة القلب ازاء لهفته الصاخبة المعربدة ، وهي لم تشعر حين كانت بين يديه بوخز .. « ذلك ان الوجد ، الذي اهوى بسياطه علي طوال الفترة التي مضت ، جعلني اكثر تجلدا واحتمالا » . ثم ... كان مما تذكره فتحس لذكراه ألما يفري احشاءها (ص ٣٠٠) .

هذه الصورة وان كانت بارعة في الوصف ، حارة الشعور ، بالغة العنفوان ، ولكنها كما يبين للقارىء تحتاج الى قوة فوق طاقة البشر لتحمل اعبائها والسلامة من اخطارها . وهي وان كانت قد اشارت الى ان عفتها لم تجرح فانه ليتعذر على النفس البشرية ان تسلم عن اقتناع بهذه النتيجة !!

ويخيل الي انه كان جديرا بالكاتب الموهوب ان يستعين ببرهان كالبرهان الذي استمد منه « سامي » بعض القوة في قصة « الظمأ والينبوع » ، وهو رؤيته صورة الزوج الصديق ، فكانت رؤيتها عاملا من العوامل التي اعادته الى رشده . اما في رواية « ثم أزهر الحزن » فقد انعدم اي عامل من هذه العوامل وترك الكاتب البطلين يصرعهما الحب فيتمرغان تحت أقدامه ويعبث بهما بكل انواع العبث غير البريء، مطمئنا الى ان العاقبة ستكون خيرا ، فيسلم الشرف بعد كل هذا الانفعال العارم العنيف . اما كان من الممكن مثلا ان يلم بهما طارق يدق بابهما فجأة حين بلغا هذه النهاية الخطرة فتكون في دقته السلامة ؟ أنا لا اريد ان اشارك الكاتب في بناء احداث روايته ، ولكني كنت احب ان يدرك البطلين برحمته ما دام قد شاء ان يكرمهما بحسن العاقبة فيهيىء لهما اسباب السلامة بما يحد من انطلاقهما ،

بحدث مفاجيء لم يحسبا حسابه يختاره هو حسب ما يسمو اليه خياله المجنح ...

وهناك تصرف اخر كنت احب في رأيي ان يدخله شيء من التعديل . فقد شاءت احداث الرواية ان يتغلب عقل سمير على هواه ، فيسعى الى تحسين مستقبله ، ويسافر ، ليغيب عن هالة بضع سنوات طوال ، بلغ فيها اليأس مبلغه من نفسها المعذبة ، وكانت ذكرياتها مؤلمة قاسية بحيث انقطع منها كل امل في الاتصال به ، او معرفة اخباره ، وبحيث باعد الزمن بينه وبينها ، حتى التقيا فجأة في حفل تكريم امها المثالية ، فيعود الى التفكير فيها ، والى العزم على التزوج منها ، بحيث يظن القارىء ان حبه الذي عاد فجأة كان تقديرا منه لبطولة الام ، وتمجيدا للاسرة ، وليس انبعاثا لسابق وجده بها ، وشغفه بحبها ، فكان لقاؤهما لقاء هادئا رزينا لا حركة فيه ولا حرارة . اما كان هناك من سبيل لاستمرار علاقة الود على البعد ، والتأييد لما سبق من وعد ، حتى لا تنصهر « هالة » بنار الالم واليأس ، بعد ان بلغا من الحب والنزق ما بلغا ؟! فماذا كان على سمير ؟ وماذا كان يعوقه عن دراسته لو انه راسلها واكد وعده لها ، واستمهلها حتى يعود اليها ؟ أليس في هذا بعض التمهيد لما جرى بعد من اتصال انتهى بالزواج المفاجيء في خاتمة الرواية ؟

هذه مواقف بدت لي في قراءتي ، وقد اكون مخطئا فيما ذهبت اليه ، وقد يكون الكاتب على حق في تدوين احداث روايته كما شاء له ادبه ، ولعل تعليله لهذا يرضيني متى اطلعت عليه . فأنا « لا اكتب بالعصا » ... ولا ادعي مع ذلك ان قلمي بلغ مبلغ الدراية الكاملة في النقد ، كما لا ادعي اني كاتب قصص ومؤلف روايات يجيد حبكها ، ويحسن تفاصيلها ، وانما هي خواطر سانحة مرت بالبال .

اما عن اغراض الرواية ومبادئها ، فانها مثل في السمو . واذا كان من الطبيعي والمألوف في كل رواية ان يكون لها بطل يحمل على اكتافه عظمة روايته ، فان في هذه الرواية ابطالا عديدين على اختلاف درجاتهم في البطولة ، وعلى تنوع صورها لديهم .

واني لاعد الاب بطلا ، لانه فوق ما تحلى به من الرحمة والعطف على اسرته قدر ما تتعرض له اسرته من عنت الايام ، وضيق العيش ، فأباح لزوجته التي كانت تدرى بحماه وتتصون بكيانه ، ان تزاول من الصناعة بعد وفاته ما حرمه عليها في حياته . ولذا كان العمل في هذه الايام عدة الرجل والمرأة بحيث تعد مزاولته شرفا وكرامة ، فقد كان في زمن ذلك الرجل مما تتحاماه الاسر ، وتعده مذلة ومهانة ، وقد كان هذا ظاهرا ملموسا في تصوير حالة الابنة « سليمى » حين نفرت منها اسرة الفتى الذي احبها لان امها تشتغل خياطة !! ولكن الاب في عقله وحكمته ، وفي هدوئه ورزانته ، وجه امرأته الى ما يكفل لها العيش هي وأبناؤها وتربيتهم تربية كريمة بشرف ، دون وزن لما يقال او يذاع ، فكان في تصرفه حكيما قادرا للظروف احسن قدر ...

وبطولة هالة ظاهرة ملموسة في تعرضها لصراع الحب ، ومأزقه واهواله ، وبلوغ دركاته السحيقة ، ثم استطاعتها ان تخرج من هذا الصراع مكللة بغار الانتصار ، مزهوة بشرف العفة ، كما ان بطولتها محسوسة في كفاحها المتوالي ، وعكوفها على الدراسة ، ومعونة اسرتها ، رغم ما مر بها من حوادث واحداث ، ومن معارك عاصفة نفسية وعاطفية ، حتى وصلت الى غاية ما يصبو اليه الدارس ، واصبحت في علمها وادبها مرموقة مقدورة .

اما الام ... فما اشرفها من مثال للام الشرقية ، المؤمنة ، العاكفة على حياة الشرف والعفة ، العاملة ما وسعتها القدرة والقوة على رعاية ابنائها اليتامى الصغار الضعف ، وتعهدها لهم مرحلة بعد مرحلة ، وكدني بها تبني صرحا عاليا ذا طوابق عدة ، فكلما نجح احد ابنائها قدرت انها شيدت طابقا جديدا ، وزخرفته وجعلته زينة للناظرين .

ولم تؤثر في جهادها وقدرتها تلك الاحداث الدامية بين افراد اسرتها ، من وفاة زوجها وراعيها ، ثم وفاة خطيب ابنتها « عمر » الذي راح ضحية الوطنية الصادقة وهو على وشك اتمام الزواج منها ، ومن وفاه ابنتها « نورة » بعد ذلك اثر مرض خطير اقض مضجعها ومضاجع افراد الاسرة ... فكانت تطوي هذه الآلام وتعود الى كفاحها المجيد ، حتى اصبحت اما مثالية استحقت التكريم والتمجيد . فكانت اروع ما في الاسرة ، بل كانت كنزا عظيما ورمزا مجسدا للكفاح والنضال والصبر ، يجدر بكل ام ان تتخذ منها اسوة حسنة فتصمد للكوارث والاهوال .

ولا يستطيع المتحدث عن الرواية ان ينهي حديثه دون ان يشير ولو عرضا الى ما انطوت عليه من تمجيد للعروبة ، ومن اشادة بالتعاون بين البلدين الشقيقين سورية ومصر ، ومن تقدير لما في مصر من علم وفن يسعى اليهما الراغبون في الاستزادة منهما ، وهذه عدالة في الحكم ، وحسن وزن للامور ، ترقى بهما الامة حتى تحتل مكانة عالية شامخة في مجال التعاون والوحدة الكبرى ...

وبعد : هل يسمح لي الرواني السوري ان اشير الى ملحظ لحظته في قراءتي ؟ فانهم كانوا قديما يقولون : ليس على المطرب ان يعرب . وتطبيقا لذلك كان من الممكن ان يلتمس للكاتب المبدع في خياله العذر فيما يكون قد فات قلمه البليغ من دقة الاعراب او احكام اللغة . ولكن ما الحظه في كتابته من احكام الصوغ ، وفخامة الاسلوب ، والحرص على سلامة اللغة ، جعلني اتحسس ما بدا لي انه موضع بحث في بعض النواحي اللغوية والنحوية ، وقد يكون للكاتب الفاضل وجه في صحة ما اثبته ، ولكني على قدر درايتي وجدت من واجبي ان ادون ما وقعت عليه ، فان كان صحيحا راجعه الاستاذ في طبعته الجديدة القريبة ، وان كان غير صحيح التمس لي العذر في صدق النصيحة وخلوص النية . على ان الانصاف يدعوني الى ان اقرر ان بعض هذا التحريف قد يكون مرجعه اخطاء المطابع التي لا منجاة منها في أي كتاب عربي .

يجد القارىء كلمة « اذاك » في الصفحة رقم (٢٣) ، وصحتها

سلسلة المسرحيات العالمية

١ ـ البغي الفاضلة وموتى بلا قبور

بقلم جان بول سارتر

ترجمة الدكتور سهيل ادريس والمحامي جلال مطرجي

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٢ ـ ماريانا

تأليف فديريكو غارسيا لوركا

ترجمة شاكر مصطفى

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٣ ـ هيروشيما حبيبي

تأليف مرغريت دورا

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٤ ـ لكل حقيقته

تأليف لويجي بيراندللو

ترجمة جورج طرابيشي

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٥ ـ تمت اللعبة

تأليف جان بول سارتر

ترجمة مجاهد ع. مجاهد

الثمن ٢٠٠ ق. ل

منشورات دار الاداب ـ بيروت

« اذ ذاك » ، لانه لا مبرر للادغام هنا ، وقد تكررت بعد ذلك .

وفي الصحيفة ٢٦ : ذكر لفظ « مسوقا الى المذاكرة » تعبيرا عن اجتهاد الفتاة ، وصحتها « مسوقة » ، ويماثلها في ذلك « أنا الملوم » في الصحيفة ٣٢٦ .

وفي الصحيفة ٣٠ : ذكرت كلمة « الانا » ، والمعروف ان الضمير المستثنى يكون ضميرا منفصلا ، فيقال « الا نحن » .

وفي الصحيفة ٤١ : جاءت عبارة « انتما الاثنتين » ، وهو خبر مبتدأ مرفوع ، فصحته « أنتما الاثنتان » .

وفي الصحيفة ٤٤ : جاءت كلمة « أعتاب » ، وصحتها «عتبات» لانه جمع عتبة ولا تجمع على أعتاب .

وفي الصحيفة ٩٤ : عبارة « تعترم بين جنبيه » ، وقد يكون الاصح « تحتدم » ، لان المعروف في اللغة : اعترم الصبي ثدي امه مصه ، واعترم الفرس سطا .

وفي الصحيفة ١٤٠ : تكررت في غيرها ، « رأت الى امي » بمعنى « نظرت » ، والفعل متعد بنفسه .

وفي الصحيفة ١٤٨ : « ما يثكله ؟ » ، وصحتها « ما شكله؟ » ، وهو خطأ مطبعي لا شك فيه ، ومثلها كلمة « مزرية » في الصحيفة ١٥٧ ، وصحتها لا تشديد فيها .

وفي الصحيفة ١٦٤ : عبارة « بضع عشرة من السنين » ، واعتقد ان الاصح « بضع عشرات من السنين » .

وفي الصحيفة ٢٠٦ : وتكرر في غيرها ، شاب « خلوق » ، والمقصود شاب طيب الخلق ، وهو غير معروف في اللغة ، لان الخلوق ضرب من الطيب .

وورد في الصحيفة ٢٦٤ : عبارة « أرى صورة مزججة » أي بالزجاج ، والمعروف في اللغة : زجج الحاجب جعله أزج وزجج الموضع أصلحه وسواه ، والزجاج صانع الزجاج ، فان صح ان يؤخذ من ذلك لفظ « زججه » اي وضع به الزجاج فنكون قد استفدنا كلمة عربية حديثة .

وفي الصحيفة ٢٧٥ : لفظنا « متشريات متبضعات » ، والمعروف في اللغة ان فلانا تشرى اي صار من « الشراة » وهم الخوارج ، والسائر من الالفاظ شرى واشترى . اما « تبضع » بمعنى اتخذ البضاعة فهي صحيحة .

وفي الصحيفة ٢٧٨ : عبارة « لم تكن » ، وصحتها « لم تكد » ، وهي خطأ مطبعي يماثلها لفظ « ما زالو » في الصحيفة ٢٨٤ وصحته « ما زالوا » .

وفي الصحيفة ٣٢٩ : « هم سهر سمر » ، والمعروف في اللغة ان السامر يجمع على سمر وسمار ، ولم يعرف ان ساهرا يجمع على سهر ، ولم أره .

وبعد :

لست أكذب مؤلف « ثم ازهر الحزن » ، ولا اتملقه ، حين اقرر صادقا اني طربت للكتاب ، ونعمت به ، وقضيت في قراءته وقتا طيبا سعيدا ، ولو انه لم يزدني خبرا بصاحبه ، فقد ارتسمت في نفسي ، منذ قرأت له قصته « الظمأ والينبوع » ومجموعته القصصية « حياة جديدة » ، صورة لأدبه الشائق ، ولنفثات قلمه البارع ، فهو ليس ممن يرهبون النقد وقد استقرت أقدامه على ارض صلبة ، وارتفعت قامته تطاول العمالقة .

على انني لا اريد ان اسمي هذا الذي كتبته نقدا ، وانما أراه مبادلة رأي وامتزاج افكار بأفكار . فهل لصديقي الفاضل ان يفسح لي مجال الاعتذار فيما يحتمل اني أتيته من طول الحديث او خطأ الرأي او فساد النقد ؟ لاني استسيغ دائما قول شوقي رحمه الله :

رزقت أسمح ما في الناس من خلق اذا رزقت التماس العذر فيالشيم

رأس البر (ج. ع.م) **محمد مصطفى الماحي**

الى المتنبي

« ١ »

يقطع رأس الحكمة الكبيره
يلبس وجه اللغز
من اجل ان تنثر في عينيه
رمالها الجزيره
من اجل ان تسقط في يديه
علامة او رمز .

« ٢ »

يجيء صوتك الحسام
ينزف في سحابة الجزيره
يعبر فوق نسب العشيره
يرعد في مفاصل الحروف
يجيء صوتك القدر
يرفع رأس اللغة الكسيره
يا صوتك الحسام
يا يومض في قتامة المسيره
يا لغة تخلف وجه اللغة الضريره

« ٣ »

قلت لنا ان الردى يموت
قلت لنا ان الصدى سكوت
وان من ينظر في التراب
يكبر في عينيه ذل الجواب
يا شاعرا فض غشاء اللغه
في ليلة العرس .. وصلي . وغاب

« ٤ »

انبياء الحرف ماتوا
وانتهى الشعر وسر المعجزه
لم يعد للحرف محراب صلاة
كل ما في الكون زيف
وحكايا موجزه

بغداد **شريف الربيعي**